

ميكانيزمات التعيين في البحث العلمي الاجتماعي

mechanisms of sampling in social scientific research

عزيزي سارة *

* جامعة أم البواقي (الجزائر)، azizi.sara@univ-oeb.dz

تاريخ الاستقبال: 2025/06/03؛ تاريخ القبول: 2025/07/08؛ تاريخ النشر: 2025/10/08

الملخص: يسعى البحث العلمي في العلوم الاجتماعية إلى فهم المجتمع وتشخيص مشكلاته بهدف الوصول إلى حلول علمية ملائمة. ونظرًا لصعوبة إجراء مسح شامل لكافة مفردات المجتمع، تبرز أهمية العينة كأداة أساسية في البحث، إذ تتيح تمثيل الواقع بشكل منهجي ينسجم مع أهداف الدراسة وفرضياتها. بحيث تُعد العينة وسيطًا حيويًا بين النظرية والميدان، وتؤثر مباشرة في نتائج التحليل السوسيولوجي.

تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على آليات التعيين في البحث الاجتماعي، من خلال مراجعة الأدبيات النظرية والدراسات الميدانية، مع التركيز على المفهوم، الخطوات، الشروط، الأنواع، الحجم، والانحرافات المحتملة في اختيار العينة.

الكلمات المفتاحية: العينة، التعيين، البحث الاجتماعي، أنواع العينة، حجم العينة.

Abstract:

Scientific research in the social sciences aims to understand society and diagnose its problems in order to develop appropriate, evidence-based solutions. Given the challenges of conducting a comprehensive survey of all societal elements, the sample emerges as a crucial methodological tool. It enables researchers to represent the social reality in alignment with the study's objectives and hypotheses. The sample acts as a vital link between theory and fieldwork, significantly shaping the outcomes of sociological analysis.

This paper seeks to explore the mechanisms of sampling in social research through a review of theoretical literature and field studies, focusing on its concept, procedures, conditions, types, size, and potential sampling biases.

Keywords: Sample, sampling, social research, sample types, sample size, population representation

1- مقدمة :

يُعد البحث العلمي في علم الاجتماع ممارسة منهجية تستند إلى منطق نسقي متكامل، تتفاعل داخله العناصر النظرية والمنهجية في إطار علاقة وظيفية تكاملية. إذ يُنظر إلى البحث العلمي بوصفه كلاً مترابطاً، حيث أن أي خلل في أحد مكوناته قد يؤدي إلى اختلال في المنظومة البحثية برمتها. ومن هذا المنطلق، فإن عملية بناء الموضوع تشكل أولى حلقات الفعل السوسيولوجي، إذ تقتضي القطع الإبستمولوجي مع التمثيلات الجاهزة، والأحكام القيمية المسبقة، بما يتيح إنتاج معرفة موضوعية حول الظاهرة الاجتماعية قيد الدراسة.

في هذا السياق، تحتل العينة موقعاً مركزياً في البناء المنهجي للبحث الاجتماعي، إذ لا تُمثل مجرد أداة تقنية لجمع المعطيات، بل تُعد وسيطاً معرفياً بين الإطار النظري والميداني. فتمثيل الواقع الاجتماعي لا يمكن أن يتحقق دون ضبط دقيق لآليات المعاينة، بما يضمن صلاحية التعميم على المجتمع الأصلي. وعليه، فإن نجاح المشروع السوسيولوجي مرهون بمدى دقة اختيار العينة، احترام شروطها المنهجية، وضبط حدود انحرافاتها المحتملة، تجنباً لإنتاج معرفة مشوّهة أو متحيّزة. وانطلاقاً من ذلك، تسعى هذه الورقة إلى مقارنة مفهوم العينة وآليات التعيين في البحوث الاجتماعية، من خلال استقراء الأدبيات النظرية وتحليل بعض النماذج الميدانية.

2/ أهمية البحث:

من المعلوم أن ديمومة العلوم وبقائها وتطورها يتوقف على البحث العلمي الدقيق، ومن بين هذه العلوم نجد العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تسعى نحو التقدم والتسلل لأعماق المجتمعات بغية فهمها عبر تحليلها وتفسيرها وفقاً لأطر وقواعد علمية دقيقة، تستند إلى أساليب التعيين وكذا مناهج وإجراءات ومقاييس إحصائية، للإجابة عن جلا الإشكالات المطروحة، بطريقة سريعة وفعالة، وبتكلفة أقل، وهذا ما تعبر عنه العينة بكفاءة من خلال توفير بيانات أكثر تفصيلاً، تسعى من خلالها إلى ارتقاء حياة المجتمعات، وتحقيق فعالية المورد البشري في المنظمات الاقتصادية و الخدماتية على حد سواء من أجل إحداث التنمية المستدامة من خلال الاستغلال المثالي والعقلاني للعبء العلمي والمعرفي وكذا العنصر البشري المتوفر بتجانس كلاهما نحو هدف واحد ألا وهو توفير العيش الكريم للشعوب

3/ المفاهيم الأساسية:**1/3 العينة في البحث العلمي الاجتماعي:**

تتطلب عملية البحث بعد صياغة الفرضيات إخضاع هذه الفرضيات للاختبار على محك الواقع الاجتماعي، الذي يسعى من خلاله الباحث إلى جمع معطيات من هذا الواقع الاجتماعي ليخضعها للمقارنة مع هذه الفرضيات، لذلك قد يتسأل الدارس في علم الاجتماع على من يتم التحقق؟ ونعني بذلك مجتمع البحث الذي يعني جملة من العناصر قد تكون أشياء، أشخاص، مشاهدات، التي يجري عليها التقصي.

تعرف العينة على أنها مجتمع الدراسة الذي يتم جمع منه البيانات الميدانية. وهي عبارة عن ذلك الجزء من الكل، بمعنى أنه تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة للمجتمع ليتم إجراء عليها الدراسة. فالعينة إذن هي جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي، ثم تعمم نتائج الدراسة على المجتمع كله. ووحدات العينة قد تكون أشخاصاً، كما تكون أحياء أو شوارعنا أو مدناً أو غير ذلك.

ويستخدم أسلوب البحث بالعينة عندما لا يمكن للباحث القيام بأسلوب المسح الاجتماعي، أي عند استحالة دراسة جميع أفراد المجتمع لظرف من الظروف : (زرواتي، 2008، صفحة 267)

وتعرف العينة sample ، على أنها نموذج يشمل ويعكس جزءاً من وحدات المجتمع الأصل المعني بالبحث ، حيث تكون ممثلة له ، وتحمل صفاته المشتركة، وهذا النموذج أو الجزء يغني الباحث عن دراسة كل وحدات ومفردات المجتمع الأصل خاصة في حالة استحالة دراسة كل تلك وحدات المجتمع المعني بالبحث : (قنديلجي، 2013، صفحة 133)

ونخلص إلى أن العينة هي جزء يتم اختياره لتمثيل المجتمع بأكمله كما أنها تخضع للمقارنة في حالة قيامنا بدراسة ميدانية أو بتجربة . شريطة أن تكون ممثلة للمجتمع التي أخذت منها.

وتجدر بنا الإشارة إلى أربع مصطلحات لها صلة مباشرة بالعينات وهي :

أ- وحدات المعاينة التي تجمع عنها المعلومات والبيانات. التي يريد الباحث الاستدلال على خواصه عن طريق العينة .

وحدات المعاينة : لا بد أن نشير أن العينة قد تكون وحدات طبيعية تخص الجنس البشري كالعامل والموظف والطالب والأسرة أو وحدات مصطنعة كالمؤسسة والوزارة أو المسكن أو المصنع فالوحدة : تعرف الوحدة حسب الأخصائيين وعلماء المنهجية بأنها المفردة التي تجمع عنا البيانات، بعبارة أخرى هي الجزء أو الكيان الصغير التي نجمع عنه البيانات وقد تكون فرداً أو أسرة أو مسكناً أو مصنعا، فكل وحدة من الوحدات التي يتكون منها المجتمع هي مفردة، أي أن عدد المفردات هو عدد وحدات المجتمع.

ج- المجتمع الأصلي : هو مجموع أو المدينة

2/3 الإطار :

المقصود به هو قائمة تشمل جميع وحدات العينة في المجتمع تحت الدراسة ، كما يتضمن ذلك الإطار الوسيلة أو الوسائل التي يتم التعرف عن طريقها على موضوع أو مكان تلك الوحدات على الطبيعة ، أي أن الإطار هو المصدر الذي تؤخذ منه العينة . ، لأنه محدد ومحاصر لوحدة المجتمع : (حجيعة، 2014، صفحة 72، 73)

4/ سبب استخدام التعيين في البحوث الاجتماعية :

لماذا العينات في البحوث الاجتماعية ؟

من المعلوم أن عملية التقصي الاجتماعي تتطلب مجموعة من التقنيات، التي تعمل على تسهيل عملية البحث، نظراً لبروز العديد من المعوقات البحثية لذلك فإن أصبح من الضروري استخدام عملية التعيين لأسباب مختلفة أهمها، توفيق الوقت والجهد، فبدل قضاء مدة زمنية طويلة قد تصل إلى سنوات يلجأ الباحث إلى العينة وفقاً لمراحلها ومراعاة لشروطها كونها تأخذ وقتاً أقل ونتائج أسرع، كما أنها لا تتطلب جهداً لصغر حجمها، ناهيك عن التكلفة المادية التي تشكل ثقلًا على الكثير من الباحثين خاصة في البحوث التي تتطلب تنقلاً مستمراً وعتاداً وغيرها من المتطلبات المادية والمعنوية فهذه العينة تقلل كل هذه التكاليف ، وتسمح بالحصول على معلومات مفصلة عن مفردات البحثية لذلك فهي من الضروريات الأساسية في العملية البحثية ، إن استعمال العينة اليوم، في البحوث الاجتماعية يعد أحد ميكانيزمات تحقيق الفاعلية.

5/ خطوات العينة العلمية :

← تحديد أهداف المسح بالعينة بوضوح وبدقة لكونه يساعد على تحديد البيانات المراد جمعها

← تحديد البيانات والمعلومات المراد جمعها

← تحديد درجة الدقة المطلوبة لتفادي الوقوع في أخطاء العينة المرتبطة مباشرة بحجم العينة

← أساليب الحصول على البيانات مثل الاستبيان والمقابلة

← تحديد الإطار

← اختيار العينة المناسبة : (دشلي، 2016، صفحة 130، 131)

لقد أجمعت معظم المصادر على أنه لا توجد قواعد جامدة للحصول على عينة مناسبة لأن لكل موقف خصائصه، فإذا كان المجتمع الأصلي موضوع الدراسة متجانسا فيكفي أن تختار عينة صغيرة نظرا للتجانس الموجود أصلا بين أفراد المجتمع مثل المكفوفين كليا في مرحلة سنوية معينة .

أما إذا كان هناك تباين واضح بين المجتمع الأصلي موضوع الدراسة كدراسة الظواهر التربوية مثلا فلا بد أن تكون العينة كبيرة الحجم . : (فاطمة و ميرقت، 2002، صفحة 190)

6/ شروط العينة :

إن الحديث عن العينة البحثية، يوجهننا للإشارة إلى عملية المعاينة كوسيلة تمكننا من الحصول على العينة ، هذه العملية التي تخضع لمقاييس وشروط علمية، وضرورة لبناء بحث علمي دقيق وفعال ، وتتمثل هذه الشروط ببساطة في كل من التمثيل والتعميم.

■ **التمثيل :** ونعني بذلك الحديث عن عينة تشمل جميع خصائص و مميزات مجتمع البحث مثل التشارك في الوظيفة ، الثقافة .. الحرف ... الخ ، ، ويتالي فهي كفيلة بتعويض الكل ، فهي عنصر أساسي في البحث العلمي الاجتماعي لأن مصداقية هذه البحوث تتوقف عليها .

قد يبادر إلى أذهاننا تساؤلات حول التمثيل ؟ أي ماذا نعني بالعينة الممثلة للمجتمع الأصلي ؟

وهنا نجد الإجابة لدى الأستاذ غريب السيد أن تكون " لوحدات المجتمع الأصلي فرصا متساوية في الاختيار" فضمن تساوي فرص الاختيار لجميع الأفراد تحصلنا على عينة ممثلة للمجتمع الأصلي في غالب الأحوال" : (غريب، 1997، صفحة 226)

■ **التعميم :** هناك علاقة وطيدة بين الشرط الأول والثاني ، كون أن عملية التعميم لا يمكن أن تتم دون أن نستوفي الشرط الأول، لان عملية التعميم تشمل جميع مفردات المجتمع الأصلي لذلك فإن النتيجة التي نصل إليها عبر العينة البحثية يجب أن تتصف بالصدق والدقة العلمية ، لضمان عدم انحراف البحث العلمي عن مساره.

هناك طريقتان للتأكد من مدى تمثيل العينة للمجتمع الأصلي هما :

التوزيع الطبيعي والنزعة المركزية

- **طريقة التوزيع الطبيعي :** توجد العديد من الخصائص والسمات مثل الطول والعمر والذكاء التي تتخذ شكل التوزيع الطبيعي، بمعنى أن أغلبية الأفراد أو المشاهدات تتركز في منطقة الوسط ويتوزع أقلية من الأفراد على الطرفين. مثلا نلاحظ تقارب متوسط أرباح الشركات التي تعمل في مجال الصناعة نفسه وبالحجم نفسه، في حين نلاحظ أقلية من الشركات تحقق أرباحا تزيد بشكل ملحوظ على هذا المستوى كما نلاحظ أقلية أخرى تحقق أرباحا عن مستوى الأرباح العادية للشركات.

- ويتخذ التوزيع الطبيعي شكل الجرس ويكون نسبته تقريبا 68% من المشاهدات تقع ضمن انحراف معياري واحد عن الوسط الحسابي للملاحظات.

طريقة النزعة المركزية : يتم استخدامها كبديل لطريقة التوزيع الطبيعي في حالة كان مجتمع البحث لا يتخذ توزيعا طبيعيا، مثل ا دخل لأجور المتدنية في بعض دول العام الثالث، هنا نستخدم الوسط الحسابي والانحراف المعياري أين يتم مقارنة قيم المتوسط الحسابي والانحراف للعينة المختارة مع نتائج الوسط الحسابي والانحراف لكامل المجتمع. وإذا كانت النتيجة متقاربة تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصلي : (مُجد و وآخرون، 1999، صفحة 101، 102)

7/ أنواع العينات في البحث العلمي الاجتماعي:

▲ العينات الاحتمالية

إن هذا النوع من العينات يحتمل أن يكون كل عنصر أو مفردة من مفردات مجتمع البحث أن يكون من مفردات العينة أي أن هذا النوع من العينات يضمن تساوي فرص الظهور لأفراد المجتمع الكلي في العينة المختارة، " (صالح، 2012، صفحة 190) وتسمى المعاينة بالاحتمالية لأنها تعتمد على نظرية الاحتمالات، وهي النظرية التي تسمح بحساب الممكن، أي احتمال وقوع حدث في هذا المعنى، تكون المعاينة احتمالية إذا كان لكل عنصر من مجتمع البحث الأصلي حظ محدد ومعروف مسبقا ليكون من بين العناصر المكونة للعينة " مع وجود شروط تتمثل في توفر قائمة تشتمل على كل عناصر مجتمع البحث المراد دراسته. : (موريس، 2004، صفحة 301)، تتسم بعدم تدخل إرادة الباحث في اختيار أفراد عينة بحثه.

أصناف العينات الاحتمالية

● العينة العشوائية البسيطة

وتعني العينة التي يتم اختيار مفرداتها بحيث تكون الفرصة متكافئة أمام كل مفردات المجتمع باحتمال متساو مع المفردات الأخرى : (مُجد أ.، 2010، صفحة 169) كما يتميز هذا الصنف من العينات بنوع من السهولة في استخراجه، حيث نسحب مباشرة من قاعدة السبر العناصر التي تشكل العينة العشوائية البسيطة بإعطاء لكل فرد فرصة متساوية للظهور في العينة : (سعيد و حفصة، 2012، صفحة 140)

ونعني بالعشوائية أننا نعمل بالصدفة المقصودة وليس بالصدفة الفجائية، أما مصطلح بسيط فيعني أن السحب سيتم بطريقة مباشرة على أساس قاعدة مجتمع البحث. مثلا إذا كنا مهتمين بمضمون الحصص الموسيقية في المذيع، لا بد أولا من وضع قائمة لكل هذه الحصص ثم نسحب بالصدفة لعدد منها انطلاقا من القائمة التي تم وضعها : (موريس أ.، مرجع سابق، صفحة 304)

ويتم اختيار هذه العينة في حالة توفر شرطين هما أن يكون جميع أفراد المجتمع الأصلي معروفين، والثاني أن يكون تجانس بين هؤلاء الأفراد وهنا يستخدم الباحث القرعة، أو جداول الأرقام العشوائية

إن اختيار هذه العينة العشوائية البسيطة يبدو سهلا ولكن ذلك يتطلب جهدا ووقتا طويلا، كما لا نضمن أن تكون هذه العينة ممثلة بدقة للمجتمع الأصلي : (ذوقان، عبد الرحمان، و كايد، 2012، صفحة 113، 114)

تعد العينة العشوائية البسيطة أكثر الأنواع استخداما في البحوث الاجتماعية، كونها تتيح الفرصة لجميع مفردات مجتمع البحث، ليكون عنصرا من العينة البحثية دون تحيز. وفقا لطريقة الاختيار السابقة الذكر.

العينة العشوائية المنتظمة :

يتم السحب في هذا النوع من العينة الاحتمالية على أرقام، حيث يتم سحب عشوائيا رقما معيناً من مدى منتظم، إلى أن نصل إلى العدد المطلوب للعينة. ويتميز ببساطته أساسا ويتم اللجوء إليه خاصة إذا كانت وحدات أو عناصر مجتمع البحث كبيرة. إن المدى المنتظم هو الشرط الأساسي في سحب هذا النوع من العينة وهو علاقة تجمع بين حجم مجتمع البحث وحجم العينة. : (سعيد، مرجع سابق، صفحة 141) يمكن اعتبارها طريقة أكثر تنظيماً من العينة العشوائية البسيطة : (نادية و وآخرون، 2017، صفحة 255) يتم اختيارها وفقا للعملية الحسابية التالية :

$$م أ = ن م / ن ع$$

علما أن :

$$م أ = مسافة الاختيار (طول الفترة)$$

$$ن م = حجم مجتمع البحث$$

$$ن ع = حجم العينة المختارة$$

ثم نختار من القائمة المرقمة لمجتمع الدراسة وبطريقة عشوائية رقما لا يفوق قيمة المعامل (مساو له أو أقل منه)، (فضيل، علي، ميلود، و وآخرون، 1999، صفحة 169) ولنفترض أننا نريد سحب عينة منتظمة من مجتمع بحث 400 أستاذ في علم الاجتماع ، ونأخذ عينة بحجم 40 مفردة بالتعويض نجد :

$$م أ = 40/400 = 10.$$

أي أن المدى المنتظم هو 10 وبالتالي فإن الفرق بين الوحدات هو 10 ، ونختار الرقم الأول عشوائيا وليكن 4 مثلا، ويصبح هو رقم الوحدة الأولى ثم نعتمد على المدى 10.

وعليه تكون وفقا لـ $14 = 10 + 4$ وهكذا تكون وحدات العينة : 14، 24،... إلى أن نصل إلى آخر وحدة من 400.

العينة العشوائية الطبقيّة أو النسبية :

نظرا لكون أن هذا النوع من العينات يتفادى عيوب النوعين السابقين، فإنه يعتبر أدق العينات والأصلح لتمثيل المجتمع الأصلي تمثيلا جيدا، وذلك لكون أنه في العينة العشوائية الطبقيّة لا نهمّل الفروقات والطبقات الموجودة في المجتمع الأصلي، بحيث أنه إذا كان المجتمع الأصلي مجموعة من الفئات، ففي العينة العشوائية الطبقيّة يتعين علينا أن نأخذ من كل فئة بالقدر الذي تمثله الفئة في المجتمع الأصلي.

العينة العنقودية : وهي دوما تستعمل في حالة ما إذا كان مجتمع البحث غير متجانس، ومثالها إذا كان موضوع البحث هو دراسة كيفية استغلال أوقات الفراغ عند الفتيات، فليسحب عينة من الفتيات، يقوم الباحث بالمرحلة التالية :

المرحلة الأولى، وفيها يحدد الباحث المدينة التي يشغلها البحث وذلك بشكل عشوائي .

المرحلة الثانية ، وفيها كذلك بطريقة عشوائية يحدد إقليما من المدينة المحددة في المرحلة الأولى .

المرحلة الثالثة، وفيها كذلك بطريقة عشوائية يحدد حيا من الإقليم المحدد في المرحلة الثانية : (أحمد، 2009، صفحة 16، 17)

المرحلة الرابعة، وفيها كذلك بطريقة عشوائية يحدد عمارة من الحي المحدد في المرحلة الثالثة .

المرحلة الخامسة ، وفيها يحدد فتيات من سكان العمارة المحددة في المرحلة الرابعة، فيشملهم البحث الميداني، ويتم جمع المعلومات والمعطيات من خلالهن : (أحمد، المرجع نفسه، صفحة 18)

٨ العينات غير الاحتمالية :

يقوم هذا الاتجاه من العينات على مبدأ أساسي ألا وهو أن اختيار الوحدات التي تمثل العينة هو عبارة عن اختيار موجه ومقصود وليس في ذلك صدفة متساوية لكل عناصر البحث في الظهور للعينة .

أصناف العينات غير الاحتمالية

عينة كرة الثلج : نستخدم عينة كرة الثلج snowball عندما لا يمكن تحديد إطار المجتمع ولا يمكن الوصول إلى كل عناصره بسهولة بالطريقة المقصودة أو طريقة الحصص حيث يعرف بعض عناصر المجتمع بعض العناصر الآخرين وليس كل العناصر بالضرورة ، و هذه الحالة يطلب من كل عنصر من المجتمع يتم التوصل إليه أن يذكر أسماء أو عناوين اتصال بعناصر آخرين يعرفهم من المجتمع ، يتم الاعتماد عليها عادة في دراسة الطابوهات الاجتماعية مثل الإدمان ، الاعتداء على النساء الدعارة : (عبد الكريم، 2016، صفحة 152)

العينة القصدية أو الغرضية : يتم الاعتماد على هذا النوع من العينات من قبل الباحث بناء على معرفته لمجتمع البحث وعناصره وطبيعة الدراسة وتعني العينة العمدية استنادا إلى لفظها وهو التعمد والقصد والغاية في انتقاء عينة الدراسة، بحيث لا يهم الطالب أو الباحث أن تكون مثل هذه العينة ممثلة أو عشوائية ، وإنما الهدف قياد الدراسة وفق عينة تناسب البحث . فإذا قام الباحث بدراسة حول الاتجاهات السياسية لطلاب الجامعة المنحدرين من الأسر ذوي الدخل العالي، فإنه يمكنه الاكتفاء بالجامعات التي تنتشر فيها الاتجاهات السياسية والانتماء إلى الأحزاب السياسية، لكي يحصل على عينته.

وتعرف العينة القصدية أيضا بأنها : " تلك العينة التي يقرر الباحث مقدما مفردتها . فقد تتوفر لدى الباحث معلومات حول مجتمع معين وتتضمن هذه المعلومات ما يفيد بأن وحدات معينة أو أفراد معينين من المجتمع تمثل أو يمثلون المجتمع بالنسبة لصفة معينة تمثيلا جيدا" . : (عامر، 2010، صفحة 221) إن هذا النوع من العينات يختلف عن العينات السابقة لكونها لا تعكس واقع المجتمع الأصلي وإنما تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الذين أخذ منهم الباحث المعلومات المتاحة لديه : (بوحوش و وآخرون، 2019، صفحة 70)

العينة الحصية : تختلف العينة الحصية عن العينة الطبقيّة العشوائية في اختيار أفراد العينة، بحيث أنه يكون في العينة الحصية غير عشوائي ، وفي الأخرى يكون عشوائيا. ويتم في العينة الحصية تحديد خصائص كل فئة من الفئات ذات العلاقة بالدراسة كالذكور والإناث، أو الريف والحضر مثلا ، وبعد تحديد العينات يقوم الباحث بتحديد عدد المبحوثين لكل فئة من هذه الفئات ومن ثم يختار هذا العدد بالطريقة الحصية . وهدف الباحث في مثل هذه العينات الحصول على عينة تمثل الفئات المختلفة الموجودة في المجتمع الأصلي : (عامر، مرجع سابق، صفحة 222)

عينة المتطوعين : يقوم الباحث بالاتصال بأفراد معينين يقبلون أن يجري عليهم الاختبار ويبدو أن هذا الصنف من العينة يتعلق ببعض الظواهر التي لا يبدو من السهل من الوهلة الأولى الخوض فيها أو القيام بتجارب حولها مثل المسائل المتعلقة بالممارسات الجنسية أو تجارب طبية علاجية معينة .: (سعيد، مرجع سابق، صفحة 148)

جدول رقم 1 : يوضح الفرق بين العينة الاحتمالية والعينة الغير الاحتمالية .

الفرق/نوع العينة	العينة الاحتمالية	العينة غير احتمالية
مجتمع البحث	محدود ومعروف	غير محدود وغير معروف تماما
اختيارها	تتيح لكل فرد من أفراد المجتمع الفرصة نفسها في الظهور في عينة البحث	لا تضمن لكل فرد من مجتمع البحث فرصة الظهور في العينة
خصائص	سهلة وبسيطة	معقدة
أنواع	العشوائية البسيطة، المنتظمة، الطبقيّة	كرة الثلج، الصدفة، القصدية

المصدر : نقلا عن رحالي حجيلة مرجع سابق ص74.

8/ بعض محددات حجم العينة

يعتمد حجم العينة على :

- المنهجية التي توجه البحث : يتطلب البحث الكمي عينات أكثر من عينات البحث النوعي.
- طبيعة موضوع الدراسة : يتطلب بعض موضوعات البحث عينات كبيرة وبعضها الآخر يتطلب عينات صغيرة.
- الوقت والمصادر المتاحة .
- تجانس المجتمع المستهدف : كلما زاد تجانس المجتمع المستهدف صغر حجم العينة والعكس صحيح .
- الدقة : كلما زادت الدقة المطلوبة كبر حجم العينة .
- طبيعة البيانات المطلوبة : إذا كانت البيانات المطلوبة كمية فسنحتاج إلى عينة كبيرة ،أما إذا كانت البيانات المطلوبة نوعية فتكفي عندئذ عينة صغيرة
- هدف الدراسة :إذا كان هدف الدراسة التوصل إلى تعميمات استقرائية فسنحتاج إلى عينة كبيرة.
- كثافة الدراسة : كلما زادت كثافة طريقة جمع البيانات وعمقها، صغر حجم العينة .
- طبيعة الدراسة : تتطلب المسوح عينات كبيرة، أما دراسات الحالة فلا تتطلب ذلك
- معدل الاستجابة : كلما انخفض معدل الاستجابة المتوقع ازداد حجم العينة : (سوتيروس، 2017، صفحة 316)

أ- انحرافات تعود إلى عملية التعيين

يختار الباحث الأشخاص المستجوبين شريطة احترام الخطة المرسومة من قبل، سواء من حيث الحصة أو أنواع المفردات، ولا يمكن أن نجد طريقة أسهل من هذه لأن الباحث لا يضيع الوقت في البحث عن شخص محدد ذاتياً، بل يكتفي بإجراء مماثلة بين الأشخاص المستجوبين، ولكن هذه الطريقة قد تقرر نتائج خطيرة، لأن الباحث يخضع لتأثير عدة عوامل :

1- عامل الجوار : فالجوار يدفع الباحث إلى اختيار الموضوع أو الأفراد الأقرب جغرافياً إلى مسكنه.

2- عامل التعاطف : يدفع هذا العامل الباحث إلى استجواب الأشخاص المنتمين لنفس ثقافته أو ديانته أو طبقته

3- عامل الواجهة : يدفع بالباحث إلى تفادي استجواب الأشخاص الواقعيين في أعلى السلم الاجتماعي.

4- عامل التحيز : ينتج عن اقتصار الباحث على عدد قليل من المفردات أو الوحدات المكونة للمجتمع الأصلي والتغاضي عن بقية الوحدات الأخرى .

ب- انحرافات خارجية عن عملية التعيين

1- أخطاء مرتبطة بالباحث

- هي الأخطاء التي يقع فيها الباحث أثناء تفريغ البيانات أو تبويبها أو إدخالها إلى الحاسوب الآلي، وقد تكون نتيجة خطأ في تقدير احتمالات الرفض أو الغياب . مثال ادخل البيانات وفقاً لمقياس ليكرات في برنامج spss .
- الغموض، قد تشمل فقرة ضمن سؤال ، غموض سؤال كله ، هنا تكون استجابة أفراد العينة متباينة ، وتعذر عملية قياس أثر هذا الغموض في الإجابة .

مثل إحدى الدراسات الحديثة حول عدد الكتب الموجودة في المنزل ، ولم يتم تحديد طبيعة الكتب ، لذا هناك من عدد كبير من أفراد العينة من اعتبر بما فيها الكتب المدرسية لا يشملها السؤال وهناك من 'تبرها عكس ذلك ، لذلك جاءت إجابة نسبة عالية منهم أنهم لا يحتفظون بأي كتاب في المنزل أو لا يحتفظون إلا بعدد صغير منها : (ابراهيم، 2008، صفحة 254، 255)

ج- خطأ مرتبطة بالعينة المبحوثة

- الغياب absence : أثناء عملية البحث ، يمكن أن يجد الباحث أن شخصاً غائباً عن منزله لعدة أسباب وقد يكون غياب دائم أو مؤقت ، لذلك فإن انتقال الباحث مباشرة للشخص الموالي في اللائحة معتبراً أنه هو الآخر مسحوب من القرعة . هنا سيكون للأشخاص الذين كثيراً ما يكونون خارج المنزل حظاً أقل في أن يشكلوا أجزاء من العينة النهائية ، وهذا النوع من الانحرافات غالباً ما يصيب العينة العشوائية .
- الرفض refusal : عادة لا يتم إجبار أحد على إجراء مقابلة أو الإجابة عن استمارة بحث، باستثناء بعض الحالات مثل الإحصاء السكاني ، فعملية الرفض ينتج عنها انحرافات عديدة . ومن أشكال عملية الرفض نجد العمال المستقلون التجار الحرفيون ، كثيرون الانشغال، المسنون ، بعض النساء المتزوجات، بعض المثقفين يرفضون مبدأ استطلاع الرأي ، الخوف... الخ.

- د- تعتمد إعطاء معلومات خاطئة : قد يعطي المستجوب بيانات غير صحيحة، وخصوصاً في حالة الموضوعات التي تثير حساسية أخلاقية أو سياسية أو دينية، وفي هذه الحالات لا تعبر الإجابات عن حقيقة الموقف، ولا تعكس بالتالي الواقع :. (ابراهيم، مرجع سابق، صفحة 256، 258)

خاتمة

وكخلاصة لهذا الموضوع، يمكن التأكيد على أن انتقاء العينة المناسبة يُعدّ من الركائز الأساسية في أي بحث علمي جاد، ولا سيما في مجال العلوم الاجتماعية، حيث يشكل هذا الاختيار خطوة حاسمة تساهم في توجيه مسار الدراسة وضمان مصداقية النتائج. إذ أن العينة، باعتبارها تمثيلاً جزئياً لمجتمع الدراسة، تتيح للباحث فهم الواقع الاجتماعي وتحليله بأسلوب علمي دقيق ومنهجي.

لقد حاولنا، استناداً إلى تجربتنا المتواضعة، تسليط الضوء على أبرز أنواع العينات وأكثرها استعمالاً في البحوث الاجتماعية، رغم تعددها وتشعبها تحت مسميات قد تختلف باختلاف التخصص والمجال البحثي. غير أن التحدي الأكبر لا يكمن فقط في اختيار نوع العينة، بل في الكيفية التي يتم بها هذا الانتقاء، إذ من الضروري أن يلتزم الباحث بمعايير موضوعية ومنهجية علمية صارمة، مثل استخدام العينة العشوائية وتجنب كل ما من شأنه التأثير على حياد النتائج أو تحريفها.

كما ينبغي ألا نغفل أهمية الإلمام بالمفاهيم الإحصائية الأساسية، أو على الأقل الاستعانة بذوي الخبرة في هذا المجال، حتى لا تصبح العينة مصدر خطأ منهجي ينسف مجهود البحث برمته. وفي ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة، وخاصة في ميدان الإعلام والاتصال، لم تعد عملية تحديد العينة وإجراء الدراسات الميدانية تتطلب مجهوداً مضمناً كما في السابق، بل أصبحت أكثر سهولة ودقة، مما يضع الباحث أمام مسؤولية استغلال هذه الإمكانيات بفعالية، بما يخدم جودة البحث وموضوعيته.

وفي النهاية، فإن نجاح أي بحث لا يرتبط فقط بجودة إشكاليته أو وضوح أهدافه، بل يتوقف إلى حدّ بعيد على حسن اختيار العينة، باعتبارها الأداة التي من خلالها يتم سبر أغوار المجتمع وتفكيك بنياته وقضاياه.

قائمة المراجع :

- 1- أنجوس موريس 2004، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ،ت، بوزيد صحراوي، كمال بوشرف ،سعيد سبعون وآخرون، دار القبة للنشر ،الجزائر .
- 2- إبراهيم أبراش ،2008، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية ، الطبعة الأولى ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 3- محمد أحمد الخطيب ،2010، أصول المنهجية العلمية في بحوث العلوم الإدارية ، سلسلة المعرفة الإدارية ، مصر .
- 4- بوحوش عمار وآخرون، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، 2019، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ،برلين ، ألمانيا.
- 5- عبد الكريم بوحفص، 2016، أسس ومناهج البحث في علم النفس ،الطبعة الثانية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر .
- 6- صالح بن نوار ،2012، مبادئ في منهجية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، الجزائر .،
- 7- فضيل دليو، علي غربي، ميلود سفاري ... وآخرون ، 1999، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، سلسلة العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري، دار البعث، قسنطينة، الجزائر .
- 8- كمال دشلبي، 2016، منهجية البحث العلمي ،منشورات جامعة حماة، سوريا.
- 9- ذوقان عبيدات، عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق 2012، البحث العلمي، مفهومه وأدواته وأساليبه ،دار الفكر، الأردن.
- 10- رحالي ججيلية ،2014، الوجيز في المنهجية للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، الطبعة الثانية ، ديوان المطبوعات الجامعية .
- 11- رشيد زرواتي ،2008، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الطبعة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر .
- 12- سوتيريوس سارانتاكوس، 2017، البحث الاجتماعي، ت، شحدة فارح، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر.
- 13- سعيد سبعون ،حفصة جرادى، 2012، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع ،دار القصب للنشر ،الجزائر ،
- 14- عامر مصباح ،2010، منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، الطبعة الثانية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،
- 15- فاطمة عوض صابر ،ميرقت علي خفاجة، 2002، أسس ومبادئ البحث العلمي، الطبعة الأولى، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ،الإسكندرية، مصر

- 16- مُجَدَّ عبيدات، وآخرون، 1999، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، الطبعة الثانية، دار وائل للنشر، الأردن.
- 17- نادية سعيد عيشور وآخرون، 2017، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مؤسسة حسين رأس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر
- 18- أحمد عياد، 2009، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، تلمسان، الجزائر.
- 19- غريب سيد أحمد، 1997، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
- 20- عامر ابراهيم قنديلجي، 2013، منهجية البحث العلمي، دار اليازوري العلمية، الأردن